

بوادر ظهور الفكر الشيعي في الأندلس

والتعاطف مع عدالة ثورة الإمام الحسين بن علي عليه السلام

أ.د. محمد بشير حسن العامري

جامعة بغداد/كلية التربية للبنات/قسم التاريخ

شهد بلد الأندلس ظهور نخبة من العلماء والأدباء المعتدلين الذين تعاطفوا مع الشيعة والمأساة التي حلت بالإمام الحسين بن علي أبا عبد الله وأهل بيت النبوة الاطهار عليهم السلام في واقعة ألطف في مذبحه كربلاء في العاشر من محرم الحرام سنة ٦١هـ / ٦٨٠م، والتي كان لها أصداء في سماء الكون مؤلمة في صفحات الأدب الأندلسي في عصر الامارة والخلافة والطوائف ، حيث أنشد لاصداء وبصمات واثارها الانسانية والتي كان لها في نفوس وضمائر وقلوب كبار الشعراء الأندلسيين من المذهب المالكي، ومنهم من تشيع على أثر الظلم والاضطهاد والتعسف والدماء الزكية من بيت النبوة المعصومين، والتي جرت في ارض كربلاء ابناء البيت النبوي الشريف من قتل وتشريد وحرق الخيام والاعتداء على الحرامات والبكاء والعيول في أبشع منظر وأقبح تصرف لا يليق لأحفاد الرسول الأعظم (ص) وأبناء الإمام علي بن ابي طالب خليفة الإسلام عليه السلام ، وبدون سبب وعذر وأحقية بقتلهم وتعذيبهم سوى أنهم قدموا للإصلاح والعدل والمساواة والحرية والتسامح والاحترام وبدعوه من أهل العراق ليكون عليهم الإمام الحسين ع مشرفا وانقاذهم من ذلهم ولاء بني أمية أذ أغضبت وقادتها وإتباعها ومؤيديها بالسيف والحرق والتدمير بوحشية وحقد وغضب ونقمة للبيت العلوي مما جلب انتقاد واسع من أبناء المذاهب الفقهية الاسلامية والتأسي والأسف لما حدث لريحانة رسول الله لحفيده سيد شباب اهل الجنة بلطف في كربلاء ، وقد تغلب العدل على الظلم والعطف على الحقد والبكاء على الدم الذي سال في أرض كربلاء لذرية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وقد بكت الأرض والسموات لما جرى لذريته من أبشع أنواع القتل والعذاب لثورة ألطف أصداء مميزة في تاريخ الأدب الأندلسي ، وقد هرب قتلة الامام الحسين بن علي وابناؤه وذريته من الشام الى الأندلس ، أذ دخل من طالعة يلح بن بشر القشيري القائد الاموي شمر بن ذي الحوش الكلابي الذي قام بقتل الامام أبا عبد الله الحسين عليه السلام بيده الاثيمة في كربلاء ثم هرب من الكوفة الى الشام خوفاً من انتقام الشيعة وقادتهم منهم المختار بن أبي عبيد النقي وفكر بالهروب بعيداً عن الانظار ومطاردته للجريمة التي نفذها بحق الامام الحسين وابنائهم عليهم السلام ، ودخل مع بلج الى الأندلس ، أذا

كان حفيده الصميل بن حاتم احدا ابرز القادة في الاندلس وكان وزيراً للوالي يوسف بن عبد الرحمن الفهري .

وقد أشار المقري الى نص المؤرخ الاندلسي ابن حيان القرطبي بقوله (وذكر ابن حيان ان القائم بدولة يوسف والمستولى عليها الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي ، وحدة شمر هو قاتل الحسين ، رضى الله تعالى عنه ، وكان شمر قد فر من المختار بولده من الكوفة الى الشام ، فلما خرج كلثوم بن عياض للمغرب كان الصميل فيمن خرج معه ، ودخل الاندلس في طالعة بلج ، وكان شجاعاً جواداً جسوراً على قلب الدولة ، فبلغ مابلغ ، وال أمره الى أن قتله عبد الرحمن الداخل المرواني في سجن قرطبة مخنوقاً

هذا جزاء وعقوبة الله على فعلة أبنيه الشمر بحق ذرية الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم في نص آخر أورد نسب العميل وأفعاله وخصاله بمعاقرة الخمرة وكان جاهلاً والعياذ بالله واما الصميل فهو ابن حاتم بن شمر بن ذي الجوش ، كان شمر من اشراف الكوفة وهو أحد قتلة الحسين ، رضى الله تعالى عنه ، ودخل الصميل الاندلس حين دخل كلثوم بن عياض المغرب غازياً ، وساد بها ، وكان شاعراً كثيراً السكر أمياً لا يكتب ، ومع ذلك فأنتهت اليه في زمانه رئاسة العرب بالاندلس ^(١)

دخل الاندلس أنصار الإمام علي بن أبي طالب عليه ليه مثل حنش الصنعاني وهو من التابعين الداخلين الاندلس وترجمته عند علماء الاندلس بروايات نذكر منها (وفي كتاب ابن بشكوال قال ابن وضاح : حنش لقب له ، وأسمه حسين بن عبد الله ، وكنيته أبو علي ، ويقال ، أبو رشيد بن قال ابن بشكوال هو من صنعاء الشام ، وذكره ابو سعيد ابن يونس في تاريخ أهل أفريقية والاندلس ، فقال أنه كان مع علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه ، وغزا المغرب مع رفيقه رويغ بن ثابت ، وغزا الاندلس مع موسى بن نصير ، وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على عبد الملك بن مروان ، فأتى به عبد الملك في وثاق فعنا عنه ، ...)

وكان أول من ولى عشور أفريقية في الاسلام ، وتوفى بأفريقية سنة مائة وذكر ابن يونس عن حنش أنه كان اذا فرغ من عشاءه وحوائجه وأراد الصلاة من الليل أوقد المصباح ، وقرب المصحف وأثناء فيه ماء فأذا وجد النعاس أستشق الماء ، وأذا تعايا في أية نظر في المصحف ، وأذا جاء سائل يستطعم لم يزل يصيح بأهله : أطعموا السائل ، حتى يطعم ^(٢) لوجود حنش الصنعاني وله دور و أهمية في بث الفكر الشيعي على أرض الاندلس وقد تتلمذ على فكر الامام علي بن ابي طالب عليه السلام .

حارب الامويون في الاندلس الفكر الشيعي بداية عصر الامارة أيام حكم الامير عبد الرحمن الداخل خلال أمارته للسنوات ١٣٨-١٧٢هـ / ٧٥٦-٧٨٨م وذلك باخماد الثورات التي قامت ضده وعنى بشكل خاص بأن يضرب بيد من حديد على كل دعوة هاشمية ، عباسية كانت او علوية ، وقد وجد في الاندلس - رغم اتجاهها الاموي القوي^(٣)

من أبرز العوامل التي ساهمت في نشر الفكر الشيعي في بلد الاندلس

- ١- هجرة أعداد من الموالين للشيعة من العراق واليمن والشام من القبائل العربية التي تدّين بالولاء الى أهل البيت النبوي الشريف .
- ٢- الظلم والاضطهاد والتعسف والقهر والتشريد الذي أصاب الامام الحسين أبا عبد الله عليه السلام مع أهله وأتباعه ، تعاطف عدد كبير من أهل المذاهب السماوية مع حادثة كربلاء فأنشدوا لها وللشهداء فيها .
- ٣- التسامح وفسح المجال والاعتدال عند امراء الاندلس للفكر الشيعي منهم الامير عبد الرحمن بن الحكم (الثاني والاولى) في إقامة الموائد وانشاد الاشعر في مناسبة العاشر من محرم الحرام في كل عام
- ٤- لم يشكل الشيعة خطراً على امرء وخلفاء الاندلس الامويين ولم تظهر ثورات وانتفاضات سوى الخطر الفاطمي البحري على الخليفة الناصر لدين الله .

مظاهر الفكر الشيعي :

لعب شعراء وأدباء الاندلس دوراً بارزاً في نشر الفكر الشيعي في مناسبة العاشر من محرم الحرام تأسيساً لاستشهاد أبا الاحرار وأبنائه في إقامة الاحتفال تخليداً للمناسبة وتصحيح الاخطاء التي مارسها الامويين بحق الشيعة في كربلاء رافضين الذي طغى على حادثة كربلاء في ١٠ محرم الحرام علماً أن أهل الاندلس أمتازوا بالتسامح والتعاطف والاحترام رافضين استخدام وسائل العنف والاضطهاد ومؤكدين على الحوار الذي ساهم في بقاء الاسلام في أسبانيا أكثر من ثماني قرون وقد عاشوا بأمن وسلام مع الاديان الاخرى كالنصارى واليهود خاطب الفقيه عبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨هـ / ٨٤٢م) الامير الاموي عبد الرحمن الاول بابيات يذكره بحادثة الطف في العاشر من محرم الحرام ٦١هـ في عمل الموائد للفقراء تأبيناً لذكرى المؤلمة بطريقة تعبر عن حبه للامام الحسين عليه السلام بقوله :

لا تنسى - لا ينسك الرحمن - عاشورا وأذكره ، لازلت في التاريخ مذكوراً

قال النبي - صلاة الله تشمله قولا وجدنا عليه الحق والنورا
فيمن يوسع في انفاق موسمه ان لا يزال بذاك العام ميسورا^(٤)

وقد اورد ابن عذاري المراكشي ترجمة مفصلة عن الفقيه عبد الملك بن حبيب السلمي
الابيري وأشعاره جاء بنصه (توفي عالم الاندلس عبد الملك بن حبيب ، وذلك في رمضان سنة
٢٣٩هـ ، وهو عبد الملك بن سليمان بن مروان بن جيهلة بن عباس ابن مرداس السلمي ، يكنى
ابا هارون ، اوله من كورة البيرة ، ونقله الامير محمد الى قرطبة ، بل نقله ابو عبد الرحمن ابن
الحكم وكان محمد بن عمر لبابة يقول : عالم الاندلس عبد الملك بن حبيب ، وعاقله يحيى بن
يحيى الليثي، وفقهها عيسى بن دينار ... وكتب الى الامير عبد الرحمن الحكم في ليلة عاشوراء
(بسيط) (٥)

لاتنسى ، لا ينسك الرحمن ، عاشورا وأذكره لازلت في الاخبار مذكورا
من بات غي ليل عاشوراء ذا سعة يكن بعيشه في الحول محبورا
فأرغب ، مذكرك فيما فيه رغبنا خير الواري كلهم حيا ومقبورا

عبرت الابيات عن صدق حب أهل الاندلس للشيعنة وتعاطفهم مع أهل المشرق الاسلامي
في تخليد أستشهاد أبا الاحرار في كربلاء أصدق تعبير وجداني غير مباليين بالسلطة الاموية التي
تغاضت عن إقامة الموائد والذكر لشهداء كربلاء في واقعة الطف في ١٠ محرم ٦١هـ والبكاء
عليهم .

أجج وأثار أدباء الاندلس بقصا ندم ضماير أهل البيت العدل وأثارة الحماسة ومواقفهم
بأسلوبهم البليغ ووصفهم الرائع لخصائل أئمة أهل البيت الاطهار ومواقفهم وصمودهم وتضحياتهم
البطولية من اجل الحق وخصالهم الحميدة ووصايا سيد الكونين بدورهم في الاسلام مما جلب أكبر
عدد من المؤيدين وأعتناقهم الفكر الشيعي ، ومن هذه القصائد في ذكر السبطين عليهما السلام
سيدي شباب أهل الجنة الامامين المعصومين الحسن وأخيه الحسين أبناء الامام علي بن ابي طالب
وأهمهم سيدة نساء العالمين فاطمة بنت الرسول عليهم السلام إذ ذكر الشاعر الاندلسي خصائل
البيت العلوي بأبيات هي :

وبالحسنين السـيـدين توسـلي بـجـدـهما في الحـشر عـند تـفـردي
هما قرنا عين الرسول وسيدا شباب الوري في جنة وتخلد
وقال : هما ريحانتي، أحب من أحبهما ، فأصدقهما الحب تسعد

هما أقتنما شبه الرسول تعادلاً
فمن صدره شبه الحسين أجله
وللحسن السامي مزايا كقوله
سيصلح رب العالمين به الوري
وأن تطلبوا أبناءً للنبي فلن تروا
بدا سيداً ظهر الرسول قدار تقي
وكان الحسين الصارم الحازم الذي
شبيهه رسول الله البأس والندی
لمصرعه تبكي العيون وحقها
فبعداً وسحقاً لليزيد وشمرة
وماذا عسى يحصيه منهم تعددي
وللحسن الاعلى هذا وحسبك فأعدد
هو أنبي هذا سيد وأبن سيد
على فرقة منهم وعظم تبدد
سواي : فقال منه غير مفند
فقر ولم يعجله وهو بمسجد
متى يقصرا الابطال في الحرب يشدد
وخير شهيد ذاق طعم المهند
فلله من جرم وعظم تمرد
ومن سار فسرى ذلك المقصد الردي^(٦)

المفكرون الاندلسيون المعتدلون والمتعاطفون مع الفكر الشيعي:

تعاطف عدداً من المؤرخين والادباء والمفكرين الاندلسيين مع التيار الشيعي وتقربوا من أعتقادات الشيعة لانهم وجدوهم مظلومين وأصحاب حق في الانتماء والانتساب الى شجرة المحمدية الشريفة ، ونالوا العنف والاضطهاد والتشريد بعد واقعة الطف في كربلاء سنة ٦١هـ / ٦٨٠م وأستشهد الامام الحسين بن علي عليه السلام لأنه واجه الظلم والفساد والعبودية مع أعداد كبيرة من أبنائه وأتباعه العلويين ، ووصلت أصداء الثورة الحسينية الى الاندلس بواسطة معابر وطرق متنوعة هي :

- ١- الرحلات العلمية بين الاندلس والعراق مركز التشيع .
- ٢- دخول أعداد من الطوابع من العراق الى الاندلس مع الجند الذين عبروا مع الوالي موسى بن نصير وعددهم ١٨ الف من مختلف الولايات الاسلامية من المشرق والمغرب عام ٩٣هـ .
- ٣- أذخال المصنفات الشيعية الى الاندلس في عصر الأمانة الأندلسية مثل (مؤلفات أخوان الصفا) (ومقامات الحريري) ، ومؤلفات أبو علي القالي البغدادي وكتاب (الاغاني) لابي الفرج الاصفهاني فضلاً عن مؤلفات الخلافة الفاطمية والكتب الشيعية مثل كتاب (الكليني) للقي وكتاب (نهج البلاغة) ومؤلفات شيعية محظورة تداولها في ظل الأمانة والخلافة الاموية ، التي صارت تتداول بين المتعاطفين مع الفكر الشيعي سراً وصارت هذه المؤلفات الشيعية متداولة في ظل

الامارة الحمدية في عصر الطوائف ومؤلفات أبو عثمان الجاحظ أديب البصرة اذا دخلت أعداد كتبه الى الاندلس ومؤلفات ابن قتيبة الدينوري .

٤- ظهور الدعاة الشيعة الذين دخلوا الاندلس بصفة تجارا ورجال علم أو المتصوفة منهم أبـن حوقل النصيبي التاجر الفاطمي صاحب كتاب (صورة الارض) المبعوث من قبل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، كما دخل الشاعر الرياضي أبو اليسر الذي أشار اليه أخبار مجموعة .

٥- النزاع الشيعي الفاطمي مع الخلافة الاموية في الاندلس أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر وأبـنه الحكم المستنصر بالله لبث الفكر الشيعي على أرض الاندلس ، وماجرى من نزاع عسكري بحري فكري بين الخلفتين ، أدخل الفكر لشيعي بطرق سرية وعلمية بين أهل الاندلس .

٦- لتسامح والتعاضد عن دخول أعداداً من أعلام الشيعة الى ارض الاندلس أمثال الأديب اللغوي صاعد البغدادي صاحب (كتاب الفصوص) في أيام الحاجب المنصور العامري وأبو جعفر محمد بن أحمد بن هارون البغدادي الذي أشار اليه المؤرخ أبـن الفريسي في كتابه تاريخ علماء الاندلس^(٧) على انه جاسوساً من طرف الفاطميين وقد ساهم في بث الفكر الشيعي على ارض الاندلس.

وهو أجس الجبهة أقى الانف أسعد الناس فيه أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ، يأتيه لرجل فيقول يمهدي وبين يديه المال فيحشي له في ثوبه ما أستطاع أن يحمله . يخرج على فترة من الدين يزعم به والايزع بالقران ، يمسى الرجال جاهلاً وجباناًص او تسعاً ، يقفوا أثر رسول الله صلى يعطي له ملك يسدده من حيث لايراه ، يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على نوائب الحق ، ويفعل مايقول ويقول مايفعل ويعلم مايشهد ، يعلمه الله في ليلة يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الف من المسلمين من ولد اسحاق ، يشهد الملحمة الكبرى مأدبة الله بمرج عكايبيد الظلم واهله ويقيم الدين ، وينفخ الروح في الاسلام يعز الله به الاسلام بعد ذله ويجيبه بعد موته ، يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف ، فمن ابي قتل ومن نازعه خذل ، يظهر من الدين ما هو عليه من نفسه حتى ولو كان رسول الله صلى حياً لحكم به فلايبق في زمانه الا الدين الخالص عن الرأي ، يخالف في أغلب أحكامه مذاهب العلماء فينقصون منه لذلك لظنهم ان الله تعالى مابقى يحدث بعد أئمتهم مجتهداً ، وأطال في ذكر وقائعة معهم ، ثم قال وأعلم أن المهدي اذا خرج يفرج به جميع المسلمون خاصتهم وعامتهم ، وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له ، يتحملون أتنقال المملكة ويعينونه على ماقلده الله تعالى له ، ينزل عيسى بن مريم عليه السلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئاً على ملكاً على يمينه وملكاً عن يساره والناس في

صلاة العصر ، فينحى له الامام على مكانة فيتقدم فيصلى بالناس يأمر الناس بسنة محمد صلى يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي اليه طاهراً مطهراً ، وفي زمانه على نيته ، وقد جاء زمانه وأظلكم أوانه قد ظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى وهو قرن الصحابة ثم الذي يلي الثاني ، جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء فأختفى الى أن يجيئ الوقت الموعود ، فشهداؤه خير الشهداء وأمناءه أفضل الأمناء والله سبحانه وتعالى أعظم وبعبده أرحم^(٨)

أبرز المؤرخون والادباء الاندلسيون المتعاطفين مع الفكر الشيعي وهم :

أبن عبد ربه القرطبي : شهاب الدين أحمد بن محمد عبد ربه بن حبيب بن حديد بن سالم القرطبي ، مولى الامير هشام بن عبد الرحمن معاوية الداخل ، ويكنى أبا عمر ، ولد سنة ٢٤٦هـ / ٨٦٠م ونشأ في قرطبة وتوفي ٣٢٨هـ / ٩٤٠م حالته المادية جيدة لكثرة المال لديه ، من أغداق الامراء عليه جرايات ثابتة ، وأنه يشغل بغض المناصب الادارية في ظل الامارة والخلافة الاموية وأشار لذلك النص (كان لابي عمر بالعلم جلالة وبالادب ربانسة وشهرة ، مع ديانتة ، وصيانتة ، وأتفقت له أيام وولايات للعلم فيها نفاق ، فساد بعد خمول ، وأثري بعد فقر)^(٩) وذكره الضبي بقوله (من أهل العلم والادب والشعر ، وله الكتاب الكبير المسمى كتاب -العقد- في الاخبار وهو قسم على معان وقد سمي كل قسم منها باسم من أسماء نظام العقد كالواسطة ونحوها ، وشعره كثير مجموع)^(١٠)

يعد أبن عبد ربه القرطبي من اعلام الثقافة والاداب والفقه / وقال عنه ابن الفرضي (أنه كان فقيهاً ، بل أنه تعاطى الفقه منذ شبابه ، ودرسه على بعض الفقهاء ، وسمع من بقي بن مخلد ، وابن وضاح ، والخشني القيرواني) وهو شاعر الاندلس واديبها كتب الناس عن تصفيه وشعره^(١١)

تعاطف أبن عبد ربه القرطبي مع الفكر الشيعي وتعاطف مع حق الشيعة وتأسف لما جرى للامام الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء من اضطهاد وتعسف وتضحية ، ولقد كان مالكي المذهب ، غير أنه كان شديد الميل الى حب الامام علي بن ابي طالب وأبنائه وأتباعه ، علماً أنه كان تحت سيطرة الامويين ، فلا تراهم يذكر النزاع القائم بين شيعة الامام علي (ع) والامويين الايفصل علياً وأبناءه عليهم والسلام ، ويقدمهم على خصومهم ، ويعدهم أصحاب الحق من دون معاوية^(١٢)

أكد المؤرخ أبن الاثير على عطف أبن عبد ربه القرطبي للشيعة في الاندلس بقوله (يدل

كلامه على تشيع فيه^(١٣) فقد عطوفاً رحوماً للفكر الشيعي ولكنه لم يتشيع في لسانه ولكن قلبه كان شيعياً بفضل قناعة قلبه بحق الشيعة وما عانه الحسين بن علي عليه السلام وأهله وأتباعه من اضطهاد في كربلاء .^(١٤)

قال ابن الخطيب الغرناطي في كتاب الاحاطة ما ملخصه : صفوان بن أدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن أدريس النجيسي المرسى أبو بحر ، كان أديباً حسيباً ممتعاً من الطرف ، انه من أهل الادب ، حافظاً سريع البديهة ترف النشأة ، على تصاون وعفاف ، جميلاً سرياً ، ممن تساوي حظة في النظم والنشر على تباين الناس في ذلك الاوى عن أبيه وخاله وأبن عم أبيه القاضي أبي القاسم ابن أدريس .

ورحل الى مراكش في جهاز بنت بلغت التزويج ، وقصد دار الامارة مادحاً ، فما تيد سرله من أمله ، ففكر في خيبته قصده ، وقال : لو كنت أحلت الله سبحانه وتعالى ومدحت نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، وال بيته الطاهرين لبلغت أمني ، بمجمود عملي ، ثم أستغفر الله تعالى من أعتماذه في توجيه الاول ، وعلم أن ليس على غير الثاني معول ، فلم يك الا أن نحو هذا القصد همته ، وامضى فيه عزمته ، واذا به وجه اليه ، فأدخل على الخليفة فسأل عن القصيده ، فأخبره مفصلاً به ، فأنقذه وزاده عليه وأخبره أما ذلك لرؤيا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم في النوم يأمر بقضاء حاجته ، فأنفصل موفاي الاغراض ، وأستمر في مدح لأهل البيت عليهم السلام ، حتى أشتهر بذلك ، وتوفي منه ثمان وتسعين وخمسمائة وسنة دون الاربعين ، وصلى عليه أبوه فأنه كان بمكان من الفصل والدين ، رحم الله تعالى الجميع ، أنتهى كلام ابن الخطيب في حق المذكور ملخصاً .

قال ابن سعيد وغيره ، ولد صفوان سنة ستين وخمسمائة ، أوفي التي بعدها ، قال : وديوان شعره مشهور بالمغرب أنتهى .

وأسكب غمام الادمع

أومض بـيرق الاضلع

فهو مـكان الجـزع

واحزن طـويلاً واجـزع

ومن نظمه قوله :

تالماً على الحسين

وانثر دماء المقلتين

أن قل فـيض الادمع^(١٥)

وأبك بدمع دون عـين

ولو بدمع بحذف عـين

يـاعين سـحي ولا تشـحي

وقال أبن الأبار : توفي صفوان بمرسية ليلة الاثنين السادس عشر من شوال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة عشر وتكله أبوه ، صلى عليه ، وهو دون الأربعين اذ كان مولده سنة ستين وخمسمائة ، وكان من اجلة الكتاب البلغاء ومهرة الادباء والشعراء ، ناقداً وفصيحاً ، مدركاً جليل القدر متقدماً في النظم والنشر ، ممن جمع ذلك زلة الرسائل بديعة ، وقصائد جلييلة ، وخصوصاً في مراثي الحسين ، رضى الله تعالى عليه) .

رثاء ناهض الوادي أشى للحسين بن علي عليه السلام كما نقله لنا المقري^(١٦)
وله أيضاً مطلع قصيدة فيه :

وقد تذكرت هنا قول ناهض بن محمد الاندلسي الوادي أشى في رثاء الحسين رضى الله تعالى عنه :

أمرنـه سـجعت بـعود أراك	قولي مولهـة : علام بكـاك ؟
أجفـاك الفك أم بليت بفرقة	أم لاج برق بالحمى فشـجـاك ؟
لو كان حقاً ما ادعيت من الجوى	يوماً لما طرق الجفون كـراك
لو كان روعك الفراق اذا لما	ضننت بماء جفونها عيناك
ولما الفت الروض بأرج عرفه	وجعلت بين فروعـه مغناك
ولما أتخذت من الغصون منصة	ولما بدت مخصوبة كـفاك
ولما أرتديت الريش برداً معلماً	ونظمت من قرح سلوك طلاك
لو كنت مثلي ما أفقت من البكاء	لاتحسبي شكواي من شكواك
أيـه حمامة خبريني ، أنني	أبكي الحسين ، وأنت ما أبكـاك ؟
ويل لقوم غادروه مضرحاً	بدمائه نضوا صريع شـكـاك
متغفراً قد دمزقت أشـلاؤه	قريباً بكل مهنـد فتـاك
أيزيد لو راعيت حرمة جده	لم تقتنض ليث العرين الشاكي
او كنت تصغي اذ نقرت بثغره	قرعت صماخك أنه المسواك
أتروم ويك شفاعـة من جده	هيـهات ! لا ، ومدبر الافلاك
ولسوف نتبذ في جهنم خالداً	ما الله شاء ولات حين فـكـاك

وتوفي ناهض المذكور في مدينة أشي Guadix بغرناطة سنة ٦١٥هـ^(١٧)

وأشيد العلوي الحسين أبيات عن مأساة الحسين بن علي عليه السلام هي :

شعر صفوان بن أدريس - رحمه الله تعالى - قوله :

قلنا وقد شام الجسام مخوفاً رشاً بعادية الضرغام عابثُ

هل سيفه من طرفه أم طرفه من سيفه أم ذاك طرف ثالث

وقوله :

غيري يـروغ بسيفه فالسيف أضعف ناصر^(١٨)

ولصفوان رحمه الله :

تحية الله وطيب السلام تحية الله على رسول الله خيراً الانام

وقال للناس : أدخلوا بالسلام على الذي فتح باب الهدى

بدر الهدى فتح خيم الندى والسدى وما عسى أن ينتهي الكلام

تحية تهزأ أنفاسها بالمسك لا ارضى بمسك الختام

تخصه مني ولا تنشي عن أهله الصيد السراة الكرام

وقدرهم أرفع لكنني لم ألف أعلى لفظة من أكرام^(١٩)

يقولون لي لما ركبت بطاتي ركوب فتى جم الغواية معتي

أعتدك شيء ترتجي أن تناله ؟ فقلت : نعم عندي شفاعة احمد

صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرم ، ومجد وعظم ، وبارك وأنعم ، ووالى وكمل وأتم .وما

أحسن قوله أبي بحر صفوان بن أدريس المرسى رحمه الله تعالى :

أنا الى الله من أناس قد خلعو البسمة الوقار

جاورتهم فأخفضت هوناً يارب خفض على الجوار^(٢٠)

قال ابن الرشيد : لو قال وزكاة النثر والنظم لكان أحسن ، وله كتاب (الصحف المنتشرة في

القطع المعشرة) وديوان رسائله سفر ، وديوان شعره سفر ، وكتب الى الاديب الشهير أبي بحر

صفوان بن أدريس المرسى عقب انفصاله من بلنسية سنة ٥٨٧هـ^(٢١)

أحسن الى نجد ومن حل في نجد كالوشى نمق معصم الحسناء

فوجّها من تسع آيات لقد
فكانني موسى بها ، وكأنها
لو جاء فكر ابن الحسين بمثلها
سوداء اذ أبصررتها لكنها
ولقد رأيت وقد تأووني الكرى
أن السماء اتى الى رسولها
بالفرقدين وبالثرى أدرجا
فكفى بذاك الطرس من كافوزة
قسماً بها وينظمها وينثرها
جاءت بتأييدي على أعدائي
تفسير ما في سورة الاسراء
صحت نبوته لدى الشعراء
كم تحتها لك من يد بيضاء
في حيث شابت لمة الظلماء
بهديّة ضاعت بها أرجائي
في الطي من كافورة بيضاء
وينظم شعرك من نجوم سماء
لقد انتحتني مك عين رجائي^(٢٢)

الحمويون الشيعة في الاندلس : الذين ساهموا في بث الفكر الشيعي وأيصال مفاهيم ومراسيم الحزن والبكاء وأقامة التعازي يوم عاشوراء ، في العاشر من محرم الحرام ذكرى أستشهاد سيد الشهداء أبا عبد الله الحسين عليه السلام .

ذكر أمارّة الناصر علي بن حمود :أبن ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن أدريسي ابن عبد ملك قرطبة لسبع بقين من المحرم سنة ٤٠٧هـ على ما ذكرناه وخطب ، وامير المؤمنين وتلقب بالناصر ، ولما دخل قرطبة أحضر الفقهاء والوزراء وسأل سليمان بحضرتهم عن المؤيد ، فقال مات فالومه أن يريد قبره فأخرجه له دينياً لا أثراً فيه مأمراً على بتكفينه ودفنه بالروضة ثم استفتى الفقهاء في قتل سليمان فقتله هو وأباه الحاكم وأخاه عبد الله وولده سليمان في وقت واحد ، وتم لعلي ما أراد وأستقامت أموره . وفي سنة ثمان وأربعمائة خالف عليه العبيد الذين كانوا بايعوه وقد موا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر وسموه المرتضى وزحفوا به الى غرناطة ثم قدموا على أقامته لما راوا من صرامته وخافوا عواقب تمكنه فانهزموا عنه ودرسوا عليه من قتله غيلة وبقي على بن حمود بقرطبة الى اخر سنة ثمان وأربعمائة فقتله صقالبته في الحمام ، فكانت مدة ولايته سنة واحد وشهر أشهر وكان له من الولد يحيى وأدريس^(٢٣)

ذكر ولاية المامون القاسم ابن حمود بن ميمون الفاطمي

ولي بعد مقتل أخيه الناصر في أواخر سنة ثمان وأربعمائة وكان أسن من الناصر بعشرة

أعوام ونعت نفسه بالمأمون ، وكان يحب المواعة فأمن الناس معه وكان يذكر عنه انه يتشيع ولم يظهر ذلك ولا غير للناس عادة ولا مذهباً ، وكذلك سائر من ولي منهم بالأندلس فبقى القاسم الى شهر ربيع الاول سنة اثنتى عشرة وأربعمائة فقام عليه ابن أخيه يحيى بن علي بن حمود بمقالة فهرب القاسم عن قرطبة قتل وسار الى أشبيلية وزحف ابن أخيه المذكور من مالقة بالعساكر ، فدخل قرطبة دون مانع وتسمى بالخلافة وتلقب فبلغى كذلك الى أن اجتمع للقاسم أمره واستعمال البربر وزحف بهم الى قرطبة فدخلها سنة ثلاث عشرة واربعمائة وهرب يحيى بن علي الى مالقة ، فبقى القاسم بقرطبة شهوراً ثم اضطرب أمره وغلب ابن أخيه ادريس بن علي صاحب سبنة على طبخة وكانت عدة القاسم ينجا اليها ان رأى ما يخاف وقام عليه جماعة اهل قرطبة في المدينة واغلقوا ابوابها دولة فحاصرها نيفاً وخمسين يوماً ثم زحف اهل قرطبة الى البربر فأنهزموا عن القاسم ولحقت كل طالعة ببند فبلغت عليه وذلك في شعبان سنة أربع عشرة وأربعمائة ، وأعاد اهل قرطبة الدونة الأموية على ما نذكره ان شاء الله تعالى قال وأما القاسم فقصد أشبيلية وبها أبناء محمد والحسن فلما عرف اهل أشبيلية خروجه ومجيدته اليهم طردوا أبنيه ومن كان معها من البربر وضبطوا بندهم وقدموا على أنفسهم ثلاثة رجال منهم القاضي أبو القاسم محمد بن أسماعيل بن عباد اللخمي ومحمد بن يريم الالهاني ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي ومكثوا كذلك أياماً مشتركين في سياسة البلد وتدبيره ثم انفرد القاضي أبو القاسم بن عباد بالامر على ما نذكره ان شاء الله ولحق للقاسم بشرى ، واجتمع البربر على تقديم ابن أخيه يحيى وحسروا القاسم حتى صار في قبضة ابن أخيه ، وانفرد يحيى بولاية البربر وبقى القاسم اسيراً عنده وعند أخيه ادريس الى ان مات ادريس بقتل القاسم خنقاً في سنة احدى وثلاثين واربعمائة وحمل الى ابنه محمد بن القاسم بالجزيرة فدفنه هناك ، وكانت ولاية القاسم منذ تسمى بالخلافة بقرطبة الى أن أسره ابن أخيه ستة أعوام ثم كان مقبوضاً عليه ست عشر سنة عند ابن أخيه الى أن قتل ومات وهو ابن الثمانين سنة وله من الولد محمد والحسن وأمهما أميرة بنت الحسن بن قنون بن أبراهيم العلوي. (٢٤)

ومن أعلام الشيعة في الاندلس من أحفاد الامام الحسين بن علي عليهم السلام : عبد العزيز بن الحسن بن موسى ابن ابي البسام عبد الله بن ابي الحسين بن علي بن محمد علي بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد ابن علي بن الحسين الشريف - ذكره ابن الزبير بقوله (يكنى أبا محمد ، من أهل ميورقة ، أخذ علم النحو عن أبي عبيدة النحوي المجاب الدعوة ، ولقي ابا بكر بن اللبانة وغيرها ، ولي خطة الكتابة في دولة تميم فراس وأعتد ، وكان شاعراً أدبياً ، أشد بعض أمراء

وقته وهو لم يبلغ الحلم ، وما زال بعد يعلوا قدره ويسمو في الاداب ذكره الى أن توفي بميوزقة سنة أربع وستين وخمسائة ، أخذ عنه القاضي أبو جعفر بن مضاء نظمه ونثره ، ذكره الشيخ في الذيل عنه (٢٥)

خاتمة واستنتاجات:

توصل البحث إلى ملاحظات هي:

- ١- للثورة الحسينية أصداء إنسانية في عقل البشرية على مختلف الاديان والمذاهب والعقائد
- ٢- سمح الحكام الأمويين في الأندلس في إقامة الشعائر الحسينية في العاشر من محرم الحرام في اعداد الموائد ونظم القصائد وذكر سيرة الرسول محمد وآل البيت العلوي سلام الله عليهم
- ٣- تم تأليف الكتب التاريخية عن استشهاد الامام الحسين عليه السلام مثل كتاب (درر السمط في خبر السبط) وكتاب اللجين في مرآي الامام الحسين لأبي عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي المالكي المعروف بابن الأبار البلبسي (٦٥٨هـ) وما أورده من نصوص ومعلومات وقصائد تبكي لقلب قبل العين وكأنه يريد ان يعتذر ويتأسف نيابة عن الأمويين في الشام لما قاموا بمذبحة شنيعة لا تخفى

- ٤- كان لظهور الادارسة في شمال المغرب والحموديين في عصر الطوائف في قرطبة كان له أثراً كبيراً ساهم في بث الفكر الشيعي واحياء المراسيم الحسينية على ارض الأندلس
- ٥- ظهور امرأ اندلسيين معتدلين متعاطفين مثل الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (الاولسط او الثاني) الذي خاطبه المؤرخ والشاعر الاندلسي بابيات حسينية حثه على عمل الموائد في العاشر من عاشوراء المحرم وأقامة المجالس لاحياء الذكرى اسوة بما يحدث بالمشرق الاسلامي

الهوامش

- ١- المقري ، احمد بن المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : أحسان عباس ، دار صادر (بيروت - لبنان) ج ٣ / ٢٦.
- ٢- المصدر السابق ، ج ٣ / ٥٣ ، أبن عذاري المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ) / البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق كولان وليفي بروفنسال نشر دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٩ ، ج ٢ / ٣٤-٣٥ نقلا من كتاب (بهجة النفس)
- ٣- المقري / نفح الطيب ، ج ٣ / ٧ وله ترجمة عند : المالكي / رياض النفوس ، ج ١ / ٧٨ وابن الفرضي / تاريخ علماء الأندلس ، ج ١ / ١٤٨ ، الضبي الميورقي ، جذوة المقتبس ، ص ١٨٩.
- ٤- مكي / محمود علي / التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الاموية نشر في مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلاميه، العدد ٢ ، مدريد ١٩٥٤ - ص ٩٦

- ٥- المقرئ / نفح الطيب ، ج٢/ ٦ ، تحقيق أحسان عباس، طبعة دار صادر بيروت .
- ٦- ابن عذارى المراكشي / البيان المغرب ، ج٢/ ١١٠- ١١١ نشر دار الكتب العلمية ٢٠٠٩/ج٢/ ١١١
- ٧- المقرئ / نفح الطيب / ج ٧ / ٣٦٥
- ٨- الترجمة ١٩٩
- ٩- القانوني ، صدر الدين محمد بن أسحاق / الشجرة النعمانية ، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي / دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤/ ص ٥٨-٥٩.
- ١٠- الحميدي / أبي عبد محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي ت ٤٨٨/ جنوة المقتبس في ذكرولة الاندلس / الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٨هـ ص ١٠١-١٠٤ ترجمة ١٧٢.
- ١١- الأصبى ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ت ٥٩٩هـ / بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الاندلس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٤٨ ، ترجمة ٣٢٧.
- ١٢- ابن الفرضي ، أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي ت ٤٠٣هـ / تأريخ علماء الاندلس ، تحقيق روحية عبد الرحمن السويقي / دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ / ١٩٩٧/ ص ٤١ ترجمة ١١٨
- ١٣- ابن عبد ربه القرطبي / العقد الفريد / تحقيق محمد التونجي / دار صادر / ط ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩/ج١/ ٧
- ١٤- ابن الاثير / الكامل في التاريخ / أحداث سنة ٣٤٨هـ .
- ١٥- عند المقرئ / نفح الطيب / أحسان عباس ، ج ٥ / ٦٢ ترجمة صفوان
- ١٦- المقرئ نفح الطيب ، ج ٥/ ٧٠
- ١٧- المقرئ نفح الطيب ، ج ٥/ ٧٠
- ١٨- ج ٥/ ٧١
- ١٩- المقرئ / نفح ، ج ٥/ ٧٤
- ٢٠- ج ٥/ ٧٤، ١٩١
- ٢١- المقرئ / نفح الطيب ، تحقيق : أحسان عباس ج ٤/ ٤٧٦
- ٢٢- المقرئ / نفح الطيب تحقيق : أحسان عباس ج ٤/ ٤٧٦
- ٢٣- النويري الاسكندراني، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد عبد الدائم البكري التميمي القرشي المعروف بالنويري ، كتاب نهاية الارب في فنون الادب / الجزء ٢٢ ج ٢٢/ ٧٩
- ٢٤- النويري ، نهاية الارب في فنون الادب / ج ٢٢/ ٨٠
- ٢٥- أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير النقي العصمي الغرناطي ت ٧٠٨هـ / صلة الصلة
- ٢٦- تحقيق : جلال الاسيوطي ، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٨ / ص ١٤٧.